نصوحًا

على النبي ﷺ واستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات وترجع الى طاعة الله تعالى فتكون قد تبت توبة
وقد خرجت من الذنوب طاهرًا كيوم ولدتك امك واحبك الله سبحانه وتعالى ولك من الاجر والثواب
وعليك من البركة والرحمة ما لا يحيط به وصف الواصفين وحصل لك الامن والخلاص وتخرج من عهدة
غصصة المعاصي وبليتها في الدنيا والاخرة وقد كنت قد قطعت هذه العقبة باذن
الله تعالى والله ولي الهداية بمنه وفضله **الباب الثالث في العقبة الثالثة** وهي عقبة
العوائق ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله بدفع العوائق حتى تستقيم عبادتك وقد
ذكرنا ان العوائق اربعة **احدها الدنيا** ودفعها بالتجرد عنها والتزهد فيها وانما يلزمك
هذا التجرد والزهد لامرين **احدهما** لتستقيم لك العبادة وتكثر فان الرغبة في الدنيا تشغلك
اما ظاهرك بالطلب واما باطنك بالارادة وحديث النفس وكلاهما يمنعان عن العبادة فان
النفس واحدة والقلب واحد فاذا اشتغل بشيء انقطع عن ضده وان مثل الدنيا والاخرة
كمثل الضرتين وان ارضيت احداهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما
تميل الى احدهما اعرضت عن الاخر اما شغلها في الظاهر فقد روينا عن ابي الدرداء انه قال
زاولت ان اجمع بين العبادة والتجارة فلم يجتمعا فاقبلت على العبادة وتركت التجارة وعن
عمر رضي الله عنه انه قال لو كانتا مجتمعتين لاحد لاجتمعتا لي لما اعطاني الله من القوة واللين
فاذا كان الحديث كذلك فاحضر بالغاية واختر السلامة واما شغلها بالقلب وهو الباطن فلمكان
الارادة فيما روي عن النبي ﷺ انه قال من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر
بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فبان لك انه اذا اشتغل ظاهرك بالدنيا وباطنك بارادتها
فلا يتيسر لك العبادة بحقها واما اذا زهدت فيها وتفرغت بظاهرك وباطنك تيسر
لك العبادة بل يعاونك اعضاؤك عليها ولقد روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال
ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه بالحكمة وتعاونت اعضاؤه في العبادة فهذا هذا
والثاني من الامرين ان تكثر قيمة عملك وتعظم قدره وشرفه فلقد قال النبي ﷺ ركعتان

من رجل

من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله عز وجل من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر ابدًا سرمدًا
فاذا كانت العبادة تكثر وتشرف بذلك فحق لمن طلب العبادة ان يزهد في الدنيا
ويعرض عنها **فان** قلت فما معنى الزهد في الدنيا وحقيقة ذلك **فاعلم** ان الزهد عند علمائنا زهدان
زهد مقدور للعبد **وزهد** غير مقدور **فالزهد** الذي هو مقدور ثلثة اشياء ترك طلب المفقود
من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك اختيارها وارادتها **واما الزهد** الذي غير مقدور للعبد
فهو برودة الشيء على قلب الزاهد **ثم** الزهد الذي هو مقدور للعبد مقدمات للزهد الذي هو غير
مقدور للعبد فاذا اتى العبد بهذا الزهد طلب ما ليس عنده من الدنيا وان يفرق ما عنده منها وترك
بالقلب ارادتها واختيارها لا لغاية اورثته هذه برودة الدنيا على قلبه لاجل الله وعظيم ثوابه
وهذا عندي هو الزهد الحقيقي **ثم اعلم** ان اصعب الامور الثلثة انما هو ترك الارادة بالقلب اذ كم
تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه فهو في معالجة ومقاسات من نفسه شديدة والشان
كله في هذه الكلمة تسمع قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
علق الحكم فيه بنفي الارادة دون الطلب والفعل المراد وهو قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له
في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقوله من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا
اما ترى ان الاشارة كلها الى الارادة فامرها هو المهم اذا لكن العبد اذا واظب واستقام
على الاولين اعني الترك والتفريق فالمأمول من فضل الله تعالى ان يوفقه لدفع هذه الارادة و
الاختيار عن قلبه فانه المتفضل والكريم عز وجل ثم الذي يبعث على الترك والتفريق ويهون
على ذلك ذكر آفات الدنيا وعيوبها وقد اكثر الناس القول في ذلك فمنه قول بعضهم تركت
الدنيا لقلة غنائها وسرعة فنائها وكثرة عنائها وخسة شركائها **قال** شيخ الامام رحمه الله
لكن يجيء من هذا رائحة الرغبة فانه لان من شكا فراق احد احبه وصاله ومن ترك شيئا
لمكان الشركاء فيه فيا حنط لو انفرد به فالقول البالغ فيه ما قاله شيخنا ان الدنيا عدو الله ونحن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)